(78) فاستشهاد صاحب المنار على كون المراد هو ظلمة القبر و البرزخ بقوله سبحانه: (يَوْمَ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَالمُنافِقاتُ لِلّذَينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِس مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالتَمِسُوا نُوراً...) (1)ليس بأمر صحيح، والآية ناظرة إلى حياتهم الدنيوية التي يكتنفها الاِيمان والنور ، ثمّ تحيط بهم الظلمة والضلالة، ولا نظر للآية لما بعد الموت. سوَال وإجابة إنّ مقتضى البلاغة هو الاِتيان بصيغة الجمع حفظاً للتطابق بين المشبّه والمشبّه به، مع أنّه سبحانه أفرد المشبّه به (كالذي استوقد ناراً) وجمع المشبّه أعني قوله: (مثلهم) (ذهب ا بنورهم)، فما هو الوجه؟ أجاب عنه صاحب المنار بقوله: إنّ العرب تستعمل لفظ "الذي" في الجمع كلفظي "ما" و "مَن" ومنه قوله تعالى: (وَخُضْتُمْ كَالّذِى خَاضُوا) (2)وإن شاع في "الذي" الافراد، لاَنّ له جمعاً، وقد روعي في قوله (استوقد) لفظه، وفي قوله (ذهب ا بنورهم) معناه. والفصيح فيه مراعاة التلفظ أوّلاً، ومراعاة المعنى آخراً، والتفنّن في إرجاع الضمائر ضرب من استعمال البلغاء. (3) ولنا مع هذا الكلام وقفة، وهي أنّ ما ذكره مبني على أنّ قوله سبحانه: (ذَهَبَ ا بنورهِمْ وَتَرَكهم في ظُلماتٍ لا يُبصرون) في تتمة المثل، وأجزاء المشبه به، ولكنّك قد عرفت خلافه، وانّ المثل تمّ في قوله: (فلمّا أضاءت ما

_____ 1 ـ الحديد:13. 2 ـ التوبة:69. 3 ـ تفسير المنار:1|169.